العدد ١٨ A-1 ايلول ٢٠٢٥
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No. 18A-1 – Sept 2025 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

السمح بن مالك الخولاني ودوره السياسي في الاندلس ١٠٠-١٠٢ هجرية (دراسة تاريخية)

زيدون طارق ابراهيم
ماجستير تاريخ اسلامي
وزارة التربية ـمديرية تربية الانبار

الملخص

يعد السمح بن مالك الخولاني أحد الشخصيات الإسلامية البارزة التي كان لها دور كبير في الدعوة إلى الإسلام والفتوحات الإسلامية, فقد اشتهر بحكمته السياسية وشجاعته العسكرية المعارك، كما لعب دورا هاما في إدارة المناطق المفتوحة من بلاد الاندلس, لذا فأن دراسة شخصيات مثل السمح بن مالك الخولاني تسهم في فهم أعمق لتاريخ الإسلام وتوضيح الجهود التي بذلها الصحابة والتابعون لنشر الدين وتعزيز القيم الاسلامية , فضلا عن ذلك فإن السمح بن مالك الخولاني يمثل نموذجا للشخصية الإسلامية التي تجمع بين الوجاهة الاجتماعية والحنكة الإدارية، اسيما خلال مدة حكمه لولاية الاندلس من ١٠٠-١٠٢ هجرية .

Abstract

Al-Samh bin Malik al-Khawlani is one of the prominent Islamic figures, who played a major role in the call to Islam and the Islamic Conquests. He was known for his political wisdom and military courage in battle, and he played an important role in the administration of the Conquered Countries of Andalusia. Therefore, the study of the personality of Al-Samh bin Malik Al-Khawlani contributes to a deeper understanding of the history of Islam and clarifies the efforts made by the Companions and Followers to spread the religion and the promotion of Islamic values. Moreover, Al-Samh bin Malik Al-Khawlani represents a model of the Islamic personality that combines social prestige with administrative skill, especially during the period of his rule in the province of Andalusia from 100-102 AH.

المقدمة

كان فتح الأندلس في عام ٩٢هـ/٧١١م بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير نقطة تحول حاسمة في مسيرة الفتوحات الإسلامية، حيث انضمَّت هذه المنطقة الثرية إلى دار الإسلام. إلا أن المرحلة التالية للفتح تطلبت توافر حكماء وسياسيين لإدارة شؤون هذه البلاد الجديدة وترسيخ الوجود الإسلامي فيها. ومن أبرز هؤلاء الشخصيات يأتي السَّمْح بن مالك الخولاني، الوالي الرابع للأندلس، الذي لم يكن قائدًا عسكريًا فحسب، بل كان رجل دولة برؤية استراتيجية، سعى جاهدًا لتثبيت دعائم الحكم الإسلامي وتوسيع نطاقه، لتنتهي ولايته بنهاية مأساوية خلَّدت اسمه في سجلات التاريخ .

بالرغم من قصر مدة ولاية السمح بن مالك الخولاني التي لم تتجاوز السنتين تقريبًا، إلا أنه ترك إرثًا سياسيًا وعسكريًا بارزًا, لقد كان نموذجًا لحاكم مُصلح، سعى إلى تعمير الأرض وتحقيق الاستقرار للمجتمع قبل أن يكون قائدًا مغوارًا، حيث وضع أُسسًا تنظيمية أسهمت لاحقًا في استقرار الحكم في الأندلس. وقد انتهت مسيرته باستشهاده في معركة وادي بكة، لكن هذه النهاية لم تُقلل من قيمته، بل رفعته إلى مصاف الرموز التاريخية التي ترمز للتضحية وخدمة الدولة الإسلامية, وبذلك يظل السمح بن مالك مثالًا للوالي العالم، العادل، والحكيم، والشجاع، الذي جمع بين سلطة الدين والدولة في مرحلة مبكرة من تاريخ الأندلس

يسعى هذا البحث إلى الإسهام في دراسة الشخصيات الإسلامية، ولا سيما تلك التي أدت أدوارًا محورية في مراحل الفتوحات وإدارة المجتمعات الإسلامية الجديدة. كما يهدف إلى تقديم رؤية جديدة حول منهجية التعامل بين المسلمين والشعوب الأخرى، وكيفية تحقيق التوازن بين متطلبات الجهاد وأعباء الإدارة

والحكم, وهي رؤية يمكن أن تشكل مصدر إلهام للأجيال الحالية والمقبلة في بناء مجتمعات تقوم على أسس العدل والتسامح.

إشكالية البحث:

١-كيف شكّل السمح بن مالك الخولاني موقفه السياسي ,وما تأثيره على التحولات السياسية في الأندلس؟
٢-ما الخلفية الاجتماعية والقبلية والاقتصادية للسمح بن مالك الخولاني ,وما ملامح نشاطه السياسي؟
٣-أي مصادر تاريخية تتناول ذكر هذه الشخصية , وهل هناك تضارب في الروايات؟ كيف نفسّر ذلك؟
٤-ما الموقع الذي يحتله السمح بن مالك الخولاني في ذاكرة المؤرخين الأندلسيين والباحثين المعاصرين؟

أهداف البحث :

١-توصيف حياة السمح بن مالك وسياقها الاجتماعي والسياسي .
٢-تحليل دوره السياسي والآليات التي استخدمها لممارسة النفوذ .
٣-وضع تقويم نقدي للمصادر والأخبار المتعلقة به .
٤-إبراز إضافات البحث إلى تاريخ الأندلس المحلي والسياسة القبلية/المدنية فيها .

فرضيات البحث :

الفرض الاول : كان للسمح بن مالك دور محوري في قيادة تحالفات محلية أثّرت على توازن القوى الإقليمي.
الفرض الثاني: تُظهر المصادر تباينات انعكست بفعل المصالح السياسية للمؤرخين، مما يتطلب قراءة نقدية للمادة التاريخية .

منهجية البحث

١-منهج تأريخي-تحليلي: قراءة نقدية للمصادر العربية والأجنبية لدراسة الشبكات والعلاقات الاجتماعية والسياسية للشخصيات
٢-مقارنة نقدية بين الروايات المختلفة (مصادر أندلسية، مراجع مغربية وشرقية، ان وُجِدت).
٣-استخدام المنهج الوثائقي: فحص المخطوطات، السجلات القضائية والإدارية إن أمكن.

المبحث الأول : شخصية السمح بن مالك واثره الاجتماعي

السمح بن مالك رائد الحكم في الأندلس اذ يُعدُّ أحد أبرز القادة العسكريين والإداريين في عصر الدولة الأموية المبكر, انتمى إلى قبيلة خولان اليمنية، واتصف بالشجاعة، والحزم، وحُسن الإدارة، مما أهله لتولي مناصب قيادية حساسة, اذ تولى السمح بن مالك ولاية الأندلس عام ١٠٠هـ / ٧١٨م، في عهد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز، فكان من أوائل الولاة الذين بذلوا جهوداً حثيثة لتنظيم شؤونها الإدارية والعسكرية بعد مرحلة الفتح, ومن أبرز إنجازاته:

١-الإصلاحات الإدارية: اهتم بإقامة نظام فعال لجمع الزكاة والجزية، وعمل على توزيع الأراضي بطريقة عادلة، وأرسى مبادئ العدل بين المسلمين وأهل الذمة، مما أسهم بشكل مباشر في استقرار الأندلس.
٢-البناء والتعمير: لم يغفل الجانب العمراني، حيث أعاد تخطيط مدينة برشلونة وشرع في بناء مسجدها الجامع، ساعياً إلى تعمير المدن وتطوير بنيتها التحتية.
٣-التوسع العسكري: واصل مسيرة الفتوحات شمالاً، متجهاً صوب بلاد الغال (فرنسا الحالية) لتعميق النفوذ الإسلامي beyond جبال البرانس.

وقد تميزت شخصية السمح بن مالك بأنها جمعت بين الحزم العسكري والعدل الإداري، مما جعله أحد الرواد الذين أسسوا دعائم الحكم الإسلامي الرشيد في الأندلس، وفتح الطريق أمام المحاولات اللاحقة لمد النفوذ الإسلامي into غرب أوروبا. (الذهبي ١٩٨٥، ١٣٠)

اولا-نسبه ونشأته واسلامه :

١-نسبه ونشأته -السَّمْح بن مالك الخَوْلانِيّ

تابعي من أبناء اليمن النسب والقبيلة :ينتمي السمح بن مالك إلى قبيلة خَوْلان اليمنية العريقة، التي تعود جذورها في النسب إلى كهلان بن سبأ, وقد اشتهرت هذه القبيلة بشجاعة أبنائها وبطولة مقاتليها، مما جعلها ركيزةً داعمةً في نشر الدعوة الإسلامية في المناطق المحيطة.

-النشأة والتكوين :

نشأ السمح في بيئة قبيلة اعتنقت الإسلام مبكرًا، حيث ترعرع في مجتمع يعتمد على الزراعة والتجارة، وتشرب قيم العدل والتسامح التي جاء بها الإسلام, وقد شكلت هذه البيئة والأخلاق الإسلامية شخصيته، فكانت الأساس الذي بنى عليه مسيرته لاحقًا .(خطاب ٢٠٠٣، ٦-٩)

-المكانة والصفات الشخصية :

تمتع السمح بن مالك بمكانة اجتماعية مرموقة بين قومه، حيث عُرف بـ التواضع، والكرم، والشجاعة، والحكمة, وقد استفاد من قربه من اواخر صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكانت نصائحهم وتوجيهاتهم إضافةً مهمة صقلت شخصيته كداعية ومفكر إسلامي, وكان دائمًا يفخر بانتمائه لقبيلته التي كان لها دور بارز في دعم الإسلام.

-بيئته وتأثيرها :

عاش السمح في منطقة الخوران، وهي منطقة زراعية خصبة غنية بالمياه، مما جعلها مركزًا اقتصاديًا حيويًا ونقطة التقاء للقبائل المختلفة, ساعدت هذه البيئة الغنية والمتنوعة في تشكيل شخصيته المتوازنة، وطورت مهاراته في الحوار والتفاوض وحل النزاعات بين القبائل بطرق سلمية، مما أكسبه احترام الجميع .

-روح العطاء والتكافل :

تميز السمح بقلب رحيم، فكان يقدم العون للمحتاجين من جميع القبائل، معززًا بذلك أواصر الروابط الاجتماعية, وهذا الحرص على التكافل والإحسان أصبح لاحقًا جزءًا أساسيًا من رسالته في الدعوة إلى قيم الإسلام. (ابن سعد ١٩٧٠، ١٨٩)

٢-إسلامه ودخوله في الدين الجديد:

انطلاقًا من رغبةٍ صادقةٍ في معرفة الحق، دخل السمح بن مالك الخولاني في الإسلام في بواكير عصر الفتوحات، متأثرًا بجهود الدعاة المسلمين الذين وصلوا إلى منطقته, وقد انشرح صدره للإسلام رؤيةً فيه رسالةَ تحريرٍ للإنسان من ربقي الظلم والجهل, وبعد إسلامه, انطلق السمح داعيًا مخلصًا يحمل همَّ نشر الدين بين قومه متخذًا من الحكمة والحوار والإقناع منهجًا، متجنبًا الإكراه بكل أشكاله, وقد أثمرت جهوده في هداية العديد من أبناء قبيلته مما أسهم في تعزيز الوجود الإسلامي في تلك النواحي, لم يقتصر أثر السمح على دعوته المحلية، بل كان على صلة وثيقة بالصحابة الكرام ينهل من علمهم وتجاربهم، حتى أصبح شخصية مؤثرة في مجتمعه, كما جمع إلى جانب الدعوة فضائل الجهاد فكان محاربًا شجاعًا شارك في الغزوات والفتوحات ساعيًا لنشر الإسلام ودحض الباطل، مع حرصه على أن تكون الحرب وسيلةً لتحقيق السلام والعدل، لا غايةً في ذاتها .(الاصفهاني ١٩٨٥، ١١٠)

تميزت شخصية السمح بالتوازن الفريد بين الجهاد والدعوة، إدراكًا منه أن نشر الإسلام يقوم على دعامتي القوة والحكمة، والحوار والإقناع, وقد عُرف عنه بدء حديثه بالكلمة الطيبة، وبناء جسور الثقة قبل دعوة الناس إلى الإسلام، مما أكسبه محبةً ومكانةً بين قومه ومن تعامل معهم .كما أولى التعليم جلَّ اهتمامه، مركزًا على تعليم الناس أصول الدين وآداب الإسلام، مؤمنًا بأن الأخلاق هي العماد الذي يقوم عليه المجتمع المسلم. وكان حريصًا على تربية النشء تعليمًا، إيمانًا منه بأن الاستثمار في العقول هو السبيل لبناء مجتمع قوي ومستقر, وقد خلّدت المصادر صورًا لمجالسه الدينية التي كان يعلم فيها القرآن الكريم والسنة النبوية، ويربطها بواقع الحياة اليومية للناس، مما كان له الأثر البالغ في تعميق الإيمان في قلوبهم. (ابن كثير ١٩٨٥، ٢٤٥)

٣-مشاركته في الفتوحات الإسلامية

مثل السمح بن مالك دور القائد المحارب والإداري الحكيم اذ يُعد أحد أبرز الشخصيات التي سطرت ملاحم الفتوحات الإسلامية، حيث جمع بين صفات المحارب الشجاع، والقائد الحكيم، والإداري الدبلوماسي الفذ .جهاده وبطولاته العسكرية, وقد برز السمح في طليعة الجيوش الإسلامية خلال أبرز معارك الفتوحات الاسلامية , وقد استفاد السمح من خبرات القادة العسكرية واستراتيجياتهم، ما مكنه من أن يصبح بمرور الوقت قائداً موثوقاً يتمتع بمهارات قتالية واستراتيجية عالية , وان شخصيته المتوازنة بين الجهاد والدبلوماسية حيث لم يكن السمح محارباً فقط، بل تمتع برؤية ثاقبة جعلته دبلوماسياً بارعاً في التعامل مع الشعوب المفتوحة, فحرص على إرساء قيم السلام والاستقرار في المناطق التي حررها، معالجاً بذلك متطلبات المرحلة ما بعد الحرب, كما اشتهر بروحه الأخوية، فكان يقدم العون للجنود المحتاجين سواءً بالطعام أو الماء أو النصيحة، مما جعله محبوباً بين الجميع. (ابن كثير ١٩٨٥، ٢٤٥)

لقد آمن السمح إيماناً راسخاً بأن قوة المسلمين تكمن في وحدتهم، فدائماً ما كان حريصاً على تجنب الخلافات والنزاعات الداخلية, كما أدرك أن الجهاد ليس معركة عسكرية فحسب، بل هو أيضاً رسالة لنشر قيم الإسلام السامية كالعدل والتسامح, لذلك كان يعامل الأسرى والشعوب المفتوحة معاملة إنسانية، مما ساهم في قبول الإسلام وانتشاره, اذ ان الإيمان العميق يمثل مصدراً للإلهام فكانت شخصية السمح متوازنة بين الإيمان والعمل، فلم يكن يدخل معركة إلا بعد أن يبدأ يومه بالدعاء والاستغفار، مؤمناً بأن النصر comes fromالله, وهذا العمق الايماني جعله قدوة للجنود ومصدر إلهام للصبر والتضحية في ساحات القتال. (ابن كثير ١٩٨٥، ٢٤٦)

ثانيا – الاثر الاجتماعي لشخصية السمح بن مالك

١-دوره في الدعوة الإسلامية

يمثل السمح بن مالك نموذج شخصية رائدة في الدعوة إلى الإسلام واحد أبرز الدعاة في القرن الأول الهجري، حيث كرّس جهوده لنشر تعاليم الإسلام بين قومه والشعوب الأخرى التي تفاعل معها, اعتمد في دعوته على الحوار والمنطق بدلاً من الإكراه، مما أكسبه احتراماً ومكانة كبيرة في نفوس الناس.

-أساليبه في الدعوة :

تميزت منهجية السمح بن مالك بالوضوح والتركيز على المبادئ الأساسية للإسلام، مثل العدل والمساواة والتسامح، مستنداً في ذلك إلى القرآن الكريم والسنة النبوية, وكان يحرص دائماً على بدء أحاديثه بالكلمة الطيبة، مؤمناً بأنها المفتاح لكسب الثقة وفتح قلوب الناس وعقولهم قبل دعوتهم إلى الإسلام, ولجأ إلى استخدام الأمثال والقَصص القرآني، مثل قصص الأنبياء نوح وموسى وعيسى (عليهم السلام)، لتوضيح أهمية الإيمان واتباع أوامر الله. كما أولى الجانب الأخلاقي اهتماماً بالغاً، داعياً إلى التسامح والتعاون والصدق، باعتبارها الأسس الراسخة لبناء مجتمع إسلامي متماسك. (طه ١٩٨٢، ٣٣٨)

اولى السمح بن مالك اهمية كبيرة للاهتمام بالتعليم والعمل الإنساني, وآمن إيماناً راسخاً بأهمية الاستثمار في التعليم، وخصوصاً لدى الأطفال والشباب، كطريق أمثل لبناء مجتمع قوي ومستقر, فكان يعقد مجالس علمية لتعليم أصول الدين والأخلاق، مركزاً على العبادات كالصلاة والزكاة والصيام، وجاعلاً الإسلام قريباً من حياتهم اليومية, ولم يقتصر عطاؤه على التعليم، بل امتد ليشمل تقديم المساعدات الإنسانية من طعام وملبس للمحتاجين، مسلمين كانوا أم غير مسلمين, وهذا السلوك جعل الإسلام يظهر في صورة دين الرحمة والعدل، مما زاد من تقبل الناس لدعوته, وبهذه الأساليب الحكيمة، والإيمان الراسخ، والخلق الرفيع، استطاع السمح بن مالك الخولاني أن يكون داعية مؤثراً، يترك إرثاً دعوياً يُحتذى به في نشر رسالة الإسلام السمحة. (الاصفهاني ١٩٨٥، ١١٣)

٢-تأثيره على المجتمعات التي تعامل معها

ان تأثير السمح بن مالك في نشر قيم الإسلام كان له أثرٌ بالغ في المجتمعات التي احتك بها، فقد أسهم إسهامًا فعَّالاً في نشر دعوة الإسلام ليس بقوة السيف وحسب، بل بقوة المنطق والرحمة, فسعيه الدؤوب

لإرساء قواعد السلام والاستقرار في المناطق التي دخلها، كان رافدًا أصيلاً في تقبُّل الناس للإسلام واعتناقهم له بسرعة ويسر, وتشهد المصادر التاريخية بأن السمح تميَّز في تعامله مع شعوب البلاد المفتوحة بمنهجٍ إنسانيٍ فذ، حريصًا على معاملتهم بالحسنى والعدل، مؤمنًا بأن الإسلام ليس مجرد دين عسكري، بل هو في جوهره رسالة سلام وتسامح تهدف إلى رقي الإنسان , ولم يقتصر دور السمح على ذلك، بل عمل على تعزيز أواصر الأخوة والوئام بين المسلمين وغيرهم، فكان يعقد مجالس الحوار مع زعماء القبائل، مُفنِّدًا آراءهم بمنطق هادئ وحكمة بالغة، شارحًا مبادئ الإسلام السمحة التي تدعو إلى المساواة والعدل. (الطبري ١٩٨٧، ٤٥٠)

لقد أثمر هذا النهج القائم على الإقناع والحوار لا الإكراه، في إقبال العديد من القبائل على اعتناق الإسلام، بعد أن أدركوا أنه الخلاص من حياة الجهل والظلم, وتحفل الروايات بمواقفَ عديدةٍ له، كان يقدّم فيها النصح للزعماء والقادة، مبيّنًا كيف يحقّق الإسلام العدالة الاجتماعية ويُرسّخ مبادئ المساواة، مما كان عاملاً حاسمًا في دخول الكثيرين إلى الإسلام, كما امتاز السمح بسعيه الحثيث إلى تحقيق الوحدة الاجتماعية والتعايش السلمي بين جميع مكونات المجتمع، متجنبًا بذكاء إثارة النزاعات، ومؤمنًا بأن السلام هو السبيل لبناء مجتمع متماسك وقوي, وتبرز في سيرته مواقف العون والمساعدة التي كان يقدمها للمحتاجين بغض النظر عن انتماءاتهم، مجسّدًا بذلك الصورة الحقيقية للإسلام كدين رحمة وعدل، مما ترك انطباعًا عميقًا في نفوس الناس وجذبهم إلى هذا الدين الحنيف. (البلاذري ١٩٩٠، ٢١٧)

المبحث الثاني – السمح بن مالك الخولاني دوره السياسي والحضاري في الأندلس

السمح بن مالك احد أبرز الشخصيات في التاريخ الإسلامي المبكر، حيث مثّل نموذجًا فريدًا يجمع بين الحكمة السياسية والروح الدعوية والقيادة العسكرية، فترك بصمات واضحة في تشكيل ملامح المجتمع الإسلامي الناشئ، لاسيما في الأندلس, وقد تميز بشخصيته ومكانته التاريخية, اذ تنقل لنا المصادر التاريخية صورة مشرقة عن السمح بن مالك، فهو من كبار التابعين الذين عُرفوا بالتقوى والعلم والعمل الصالح, وقد أفاض مؤرخون كبار مثل ابن سعد والطبري والذهبي في الثناء عليه، معتبرين إياه نموذجًا للمسلم الكامل الذي جمع بين فضيلتي الجهاد في سبيل الله والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة.

تميز منهجه في الحكم وبناء المجتمع باعتماده على ركيزتين أساسيتين: العدل والتعايش :

-العدل والرحمة: حيث آمن السمح بأن الإسلام رسالة سلام وتسامح، وليس مجرد قوة عسكرية, فبعد انتهاء المعارك كان يعامل الشعوب المفتوحة معاملة إنسانية قائمة على الرفق والعدل، مما جعل صورة الإسلام تترسخ في قلوب الناس كدين رحمة وعدل، وليس قهرًا واستبدادًا. (البلاذري ١٩٩٠، ٢١٨)

- التعايش السلمي وبناء الوحدة: سعى السمح بوعي سياسي عميق إلى تحقيق الوحدة الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين، معتبرًا أن التعايش السلمي هو الأساس المتين لبناء مجتمع قوي ومستقر وكان يتفادى النزاعات الداخلية، ويعقد مجالس الحوار مع زعماء القبائل المختلفة لشرح مبادئ الإسلام بصورة هادئة وحكيمة.

-دوره في نشر الإسلام وترسيخه :كان للسمح بن مالك دور محوري في نشر الإسلام بين قبائل الأندلس، حيث اعتمد في ذلك على أسلوبين:

١-الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة: لم يعتمد على القوة العسكرية لإدخال الناس في الإسلام، بل استخدم أسلوب الحوار والإقناع، مبرزًا تعاليم الإسلام كبديل حضاري يحقق العدل والمساواة وينقذ الناس من حياة الظلم والجهل التي كانوا يعيشونها.

٢-التأثير بالقدوة الحسنة: كانت أخلاق السمح العالية وسيرته العملية خير داعية للإسلام. فقد عُرف عنه قربه من الناس، وتقديمه المساعدة للمحتاجين بغض النظر عن ديانتهم، مما جذب قلوب العديدين إلى اعتناق الإسلام اقتناعًا بمبادئه.

بجمع السمح بن مالك بين صفات القائد المحنك والداعية الحكيم والإنسان الرحيم، استطاع أن يلعب دورًا محوريًا ليس فقط في الفتوحات، بل وفي تأسيس كيان مجتمعي متماسك في الأندلس قائم على قيم العدل والتسامح والتعايش، تاركًا إرثًا تاريخيًا ثريًا يستحق الدراسة والتأمل. (ابن سعد ١٩٧٠، ١٨٩)

اولا- السَّمْحُ بْنُ مَالِكٍ الخَوْلَانِيُّ وَوِلَايَتُهُ عَلَى الأَنْدَلُسِ (١٠٠ - ١٠٢ هـ)

ان الرؤية الاستراتيجية والطموح الإسلامي انطلقت الفتوحات الإسلامية في عهد الخلافة الأموية من رؤية حضارية شاملة، لم تكن مجرد حملات عسكرية، بل كانت مشروعاً نَهضوياً يستند إلى عقيدة راسخة, فقد نظر المسلمون إلى كلِّ أرض يصلون إليها على أنها منطلقٌ لفتح جديد، وكلُّ نصرٍ محققٍ هو بدايةٌ لمسيرة أخرى، والغاية العليا كانت نشر رسالة الإسلام العالمية التي خُطِّطَ لها أن تشرق على جميع بقاع العالم القديم, وقد آمن القادة المسلمون بأن الإسلام رسالةُ هدايةٍ للبشرية جمعاء، ودينٌ شاملٌ يهدف إلى إخراج الناس من ظلمات الجهل والوثنية إلى نور العلم والعدل والتوحيد، مصداقاً لقوله تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} [الأعراف: ١٥٨]، وقوله سبحانه: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ} [سبأ: ٢٨]، وقوله: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ١٠٧] . (حنان و تركية ٢٠٢١، ٢١-٢٣)
وانطلاقاً من هذه الرؤية، لم يقتصر طموح القادة المسلمين بعد استقرارهم في الأندلس في النصف الأول من العقد التاسع الهجري على حدود شبه الجزيرة الأيبيرية، بل امتدَّت أنظارهم إلى بساطيّ بلاد الفرنجة (فرنسا) عبر الحاجز الطبيعي الفاصل المتمثل بسلسلة جبال البرتات .(Pyrénées) ورغم وعورة هذه الجبال وامتدادها لمسافة تصل إلى (٤٣٥ كم)، وتكوُّنها من سلاسل متوازية ذات ارتفاعات شاهقة ومنحدرات خطرة، مع ضيق الممرات الساحلية شرقاً وغرباً، إلا أن المسلمين لم يعتبرها حاجزاً طبيعياً لا يمكن اختراقه, فقد كانت أوروبا آنذاك تعيش في ظلام من التخلف والجهل، وتغرق العديد من شعوبها في الوثنية والخرافات، بعيدةً عن الفهم الصحيح للنصرانية، مما شكل دافعاً إضافياً لاستئناف مسيرة الفتح ,غير أن تحقيق هذا الحلم الكبير تأجل لظروف عدة. فالبطلانِ القائدانِ، موسى بن نصير وطارق بن زياد، اللذان وصلا إلى عتبة هذه الجبال وشواطئ المحيط الأطلسي، استدعاهما الخليفة الوليد بن عبد الملك إلى دمشق فوراً, كما أن الولاة الثلاثة الذين توالوا على حكم الأندلس بعد رحيل موسى وهم كل من :

١-عبد العزيز بن موسى بن نصير (٩٥ - ٩٧هـ)
٢- أيوب بن حبيب اللخمي (٩٧هـ لبضعة أشهر)
٣-الحر بن عبد الرحمن الثقفي (٩٧ - ١٠٠هـ)

قد أُستُهلِكَ جهدهم في توطيد أركان الفتح وترسيخ دعائم الإدارة والحكم، وتنظيم شؤون الولاية الناشئة، مما حال دون تفرغهم لاستئناف حملات الفتح خارج حدود الأندلس. (الشعيبي ٢٠٠٦، ٨٦-٩٦)
اما عن نشأة السمح بن مالك وصفاته لا تُخبرنا المصادر التاريخية عن الأيام الأولى لحياة السَّمْح بن مالك الخولاني، لكن أبرز ما ورد عنه يتعلق بنزاهته وتقواه, فقد كانت هناك سياسة لدى الخلفاء الأمويين تتمثل في قدوم وفود من كل إقليم مع جباية خراجه، ليحلفوا بأن ما في الجباية قد أُخِذَ بحقه، وأنه فضلٌ عن أعطيات المقاتلة وأهل البلد, وذات مرة قدم وفد من إفريقية وكان السَّمْح من بينهم فأُمروا بالحلف، فامتنع هو وإسماعيل بن عبيد الله عن القسم دون سبب يذكر، مما أثار إعجاب عمر بن عبد العزيز - الذي كان حاضراً آنذاك - بتقواهما ونزاهتهما، فقرّبهما إليه. وعندما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة، وثق بصلاحهما فولى إسماعيل على إفريقية، وولى السَّمْح على الأندلس سنة ١٠٠هـ. (المراكشي ١٩٨٣)
ان ولاية السَّمْح على الأندلس شهدت الإصلاح الداخلي والانطلاق نحو الفتح عندما ولّى الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - السَّمْح بن مالك على الأندلس، حمّله توجيهاتٍ محددةً: أن يحكم بالعدل والرفق، وأن يخرج خمسَ ما فُتِحَ من أراضي الأندلس وعقاراتها، وأن يكتب إليه بوصف دقيق للأندلس وأنهارها, بل إن عمر بن عبد العزيز فكّر في بداية الأمر في إخراج المسلمين من الأندلس لانقطاعهم عن دار الإسلام واتصالهم بأعداء الله، لكنه عدل عن هذا الرأي عندما أُخبِرَ بأن المسلمين قد استقروا وكثروا فيها, فقدِمَ السَّمْح إلى الأندلس وأخذ في تطبيق تعليمات الخليفة بحذافيرها، متمسكاً بالحق، ملتزماً بالعدل والصدق، مما أكسبه احترام الرعية (الجبوري ٢٠١٠، ١٥)

ثانيا-الاعمال الادارية والعسكرية

١-الإصلاحات العمرانية والإدارية في الأندلس: قنطرة قرطبة أنموذجًا

تميزت فترة حكم السمح بن مالك الخولاني للأندلس بسلسلة من الإصلاحات العميقة التي أثمرت استقرارًا وازدهارًا، حيث انتظمت أمور البلاد، وعمَّ الأمن والأمان، وتحسنت الموارد المالية للدولة بشكل ملحوظ، حتى اجتمع لديها مبلغٌ كبيرٌ من المال, وقد وجّه السمح بن مالك هذه الموارد الى مشاريع حيوية،

كان أبرزها إعادة بناء قنطرة قرطبة العظيمة -نهر قرطبة- الذي يمثل شريان الحياة ومصدر التحدي يقف نهر قرطبة شاهدًا على عظمة الطبيعة وهندسة الإنسان, وصفه المؤرخ ابن سعيد مقارنًا إياه بنهر إشبيلية، حيث أشار إلى أنه رغم صغره نسبيًا عند منبعه، إلا أن أهل قرطبة استطاعوا تشييد قنطرة حجرية عليه لا نظير لها في جمالها ومتانتها, حيث ينبع النهر من جهة شقورة، ليتفرع إلى شقين: أحدهما يتجه شرقًا نحو مرسية، والآخر يتجه غربًا ليخدم قرطبة وإشبيلية, أما الرازي، فقد وصف النهر بأنه "الساكن في جريه، اللين في انصبابه، الذي تؤمن مغبة ضرره في حمله" , هذا الوصف يكشف عن طبيعة النهر الهادئة near قرطبة، على عكس حاله عند إشبيلية حيث يعظم خطر فيضانه في مواسم الأمطار، مما كان يهدد المدينة وأهلها بالغرق والهلاك .(سالم ١٩٨٤، ٧٩)

أ- قنطرة قرطبة: معجزة عمرانية تتحدى الزمن تُعد القنطرة المقامة على نهر الوادي الكبير في قرطبة من أعظم آثار الأندلس وأعجبها، وكانت شريانًا حيويًا يربط العاصمة قرطبة بجنوبي الأندلس، ويمتد تواصله إلى شمالي أفريقيا, وقد تهدمت هذه القنطرة في ما مضى، مما اضطر الأندلسيين إلى استخدام العبارات البحرية للوصول إلى عاصمتهم، وهي رحلة شاقة ومحفوفة بالمخاطر, وقد لاحظ السمح بن مالك هذه المعاناة، ورأى أن خير ما يُنفق فيه المال المتوفر هو إعادة بناء هذا الصرح الحيوي, فما كان منه إلا أن كتب إلى الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في دمشق ليستأذنه في المشروع، فأذن له فورًا .

-تاريخ البناء: من الأساطير إلى عمارة المسلمين تكشف المصادر التاريخية عن عمق تاريخ هذا الموقع, فبحسب المؤرخ ابن حيان كانت هناك قنطرة قديمة في الموقع نفسه تعود لزمن "الأعاجم" (الرومان أو القوط)، بُنيت قبل دخول العرب بنحو مائتي سنة, ولكنها تداعت بمرور الزمن وانهارت حناياها، ولم يبقَ سوى أساساتها فعلى هذه الأساسات القديمة، شرع السمح بن مالك الخولاني في سنة ١٠١ هـ (٧١٩ م) ببناء القنطرة الجديدة، ثم جاء بنو أمية من بعده فشيدوها وحسنوها إلى أن أصبحت تحفة معمارية . (الشعيبي ٢٠٠٦، ١٠٠-١٠٢).

-مواصفاتها الهندسية: إعجاز لا يُضاهى تتفق المصادر على ضخامة هذا الصرح، وإن اختلفت في بعض التفاصيل الدقيقة, اذ يتفق معظم المؤرخين على أن عدد أقواسها سبعة عشر قوسًا, بينما يذكر كتاب "مناهج الفكر" أن عدد حناياها ثماني عشرة حنية، وعدد أبراجها تسعة عشر برجًا, ويذكر الكتاب نفسه أبعادًا مذهلة: طولها ثمانمائة ذراع، وعرضها عشرون باعًا، وارتفاعها ستون ذراعًا، حتى وُصفت بأنها "إحدى أعاجيب الدنيا", أما عن البناء النهائي، فقد أكملها السمح بن مالك على أتمّ صورةٍ وأبهى حلة، لتصبح رمزًا لعاصمة الأندلس ومتنزّهًا لأهل قرطبة (مؤنس ١٩٥٩، ١٣٦-١٣٨)

ب-الإصلاحات الإدارية والسياسية المصاحبة لم يقتصر دور السمح بن مالك على العمران فقط، بل امتد إلى الإصلاح الإداري والسياسي , بل تطمين الخليفة حيث يذكر المؤرخ ابن القوطية أن الخليفة عمر بن عبد العزيز كان قد عهد إلى السمح في البداية بإجلاء المسلمين من الأندلس خوفًا على أرواحهم من العزلة والهجمات, ولكن السمح بعد وصوله وتقييمه الدقيق للأحوال، طمأن الخليفة إلى قوة وشوكة المسلمين هناك، مما أدى إلى تراجع فكرة الإجلاء, وعمل على اجراء بعض الاصلاحات منها :

١-مسح الأراضي وتقدير الخراج: بتكليف مباشر من الخليفة، أشرف السمح على عملية مسح شاملة لأراضي الأندلس، لتقدير خُمس خراجها بشكل عادل ومنظم.

٢- تحسين أحوال المزارعين: نتج عن هذه الإصلاحات الإدارية تحسُّن ملحوظ في أحوال المزارعين، مما ساهم في استقرار المجتمع وازدهار اقتصاد الدولة .وهكذا، مثلت قنطرة قرطبة أكثر من مجرد جسر حجري؛ لقد كانت تجسيدًا ماديًا لحكمة الحاكم، وروعة الهندسة، وفعالية الإدارة، التي اجتمعت لتصنع حضارة خالدة في تاريخ الأندلس (فروخ ١٩٦٦، ١١٢)

٢-اعادة الفتوحات في بلاد الغال (فرنسا) واستشهاد السمح بن مالك

بعد توقف الفتوح وعوامل الانطلاق الجديد بعد المراحل الأولى لفتح الأندلس، اذ شهدت حركة الفتوحات الإسلامية خارج حدودها توقفاً ملحوظاً, ولم تُستأنف هذه الحركة بشكل جاد ومنظم إلا في عهد الوالي الرابع للأندلس، السمح بن مالك الخولاني (رمضان ١٠٠ – ذي الحجة ١٠٢هـ)، الذي يُعد بحق المؤسس

الثاني للوجود الإسلامي في الأندلس والممهد لانطلاقته نحو أوروبا, اذ ان هذه الإصلاحات الداخلية أوجدت قاعدة اقتصادية وإدارية قوية كانت بمثابة الدعامة الأساسية لانطلاق حملاته العسكرية الطموحة, والتي مثلت - الانطلاقة التاريخية- نحو اختراق جبال البرانس بعد أن رسّخ أركان الدولة، حوّل السمح بن مالك همته نحو الشمال، متجاوزاً ما سبقه من غارات محدودة (مثل تلك التي قام بها الوالي السابق الحر الثقفي), فكان أول قائد مسلم يخترق بجيوشه النظاميَّة جبال البرانس الشاهقة، متجهاً إلى ما كان يُعرف آنذاك بـ "الأرض الكبيرة" (أوروبا)، وذلك في ذي الحجة سنة ١٠٢هـ .(البلاذري ١٩٩٠، ٢١٦)

-فتوحات في بلاد الغال (جنوب فرنسا)

١- فتح سبتمانيا: في ربيع سنة ١٠٢هـ / ٧٢١م) , اذ تمكن السمح من فتح إقليم "سبتمانيا" القوطي في جنوب شرق فرنسا، والذي شمل مدنًا هامة مثل قرقشونة (Carcassonne) و أربونة (Narbonne), وقد اتخذ من أربونة ذات الموقع الاستراتيجي على الساحل عاصمة عسكرية جديدة له، وحصنها وجعلها ثغراً أميناً وقاعدة انطلاق للجيوش الإسلامية.

٢- التوغل شمالاً: انطلق السمح بن مالك من قاعدته في أربونة ليستولي على مدن أخرى هامة مثل أغلدة (Agde)، وبازييه(Béziers) ، ولوديف(Lodève) ، وماغلونة (Maguelone) .

٣-الوصول إلى تولوز: واصل السمح بن مالك تقدمه شمالاً حتى بلغ مدينة تولوز(Toulouse) ، إحدى حواضر مملكة "أكيتانيا" الفرنسية الجنوبية، والتي كانت حلقة وصل حيوية بين مدن جنوب فرنسا, حيث دارت فيها احدى اهم معارك فتوحات الجنوب الفرنسي والتي سميت بمعركة تولوز (وادي بكة) (وات ١٩٩٨، ٣٧-٣٨)

-حصار المدينة: حاصر السمح بن مالك مدينة تولوز الحصينة لأسابيع, وقد استغل دوق أكيتانيا "أودو" فترة الحصار لاسترجاع قواه وطلب النجدة من القبائل المسيحية المجاورة، مما أتاح له تشكيل جيش موحد.

-سير المعركة الطاحنة: في يوم عرفة، ٩ ذي الحجة ١٠٢هـ الموافق ٩ حزيران ٧٢١م، شن أودو هجوماً مباغتاً على الجيش الإسلامي وهو منشغل بالحصار, ودارت رحى معركة طاحنة في موقع يُعرف بـ "وادي بكة" غرب تولوز, قاتل السمح بن مالك في الصفوف الأمامية بشجاعة نادرة، حتى كتب الله له الشهادة هو وعدد كبير من قادة وجنود الجيش بعد صمود بطولي. (اشتيوي ٢٠٠٤، ٦١-٦٣)

-تداعيات المعركة : بعد استشهاد قائده، تولى القيادة عبد الرحمن الغافقي (الذي أصبح والياً لاحقاً)، وسحب بقايا الجيش بشكل منظم عائداً إلى قاعدته الحصينة في أربونة، ومن ثم إلى الأندلس, وكانت هذه الهزيمة قد أوقفت الزحف الإسلامي المندفع في جنوب فرنسا، وحددت – مؤقتاً – أقصى مدى للتوغل الإسلامي في أوروبا الغربية .

-تقييم المؤرخين لأهمية حملة السمح بن مالك : حيث يُجمع معظم المؤرخين المحدثين على الأهمية البالغة لحملة السمح بن مالك، والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

١- تمثل الحملة الجدية الأولى, حيث يعد السمح رائد الفتوحات الإسلامية المنظمة beyond جبال البرانس، وليست مجرد غارات استطلاعية.

٢- تأسيس وجود إسلامي ملموس, اذ ان السمح هو من أسس أول حكومة إسلامية في "سبتمانيا"، واتخذ "أربونة" عاصمة وثغراً استراتيجياً، وهو إنجاز تحقق على يده ولم يسبقه إليه أحد.

٣- تدشين صراع طويل الأمد, كانت حملته هي التي أنشبت أول صدام عسكري حقيقي وقوي بين المسلمين والفرنجة، لتبدأ مرحلة جديدة من الصراع استمرت لأكثر من أربعين عاماً (انتهت بمعركة بلاط الشهداء عام ١١٤هـ.

٤- تخطيط واستراتيجية, لقد جاءت حملته بناءً على خطة ثابتة ومنهج مرسوم لفتح "الأرض الكبيرة" من جنوبها، وليس عملاً عشوائياً. (السامرائي و اخرون ٢٠٠٤، ٥١)

-شهادات تاريخية- المؤرخ الأمريكي لين بول ستانلي (في كتابه "قصة العرب في إسبانيا"), يؤكد أن السمح هو من استولى على "سبتمانيا" واتخذ من أربونة وقرقشونة قاعدة لانطلاق غاراته على برغاندي وأكيتانيا.

-المؤرخ الفرنسي أندري كلو (في كتابه "إسبانيا المسلمة"), "لقد ترك السمح اسمه في التاريخ، إنه أول قائد مسلم من إسبانيا، يقوم بحملة جادة إلى ما وراء جبال البرانس.

- المؤرخ الدكتور حسين مؤنس, يرى أن حركة الفتح في "غالة" (فرنسا) بدأت بصورة جدية على يد السمح بن مالك، الذي كان "رجل عظيم الإيمان والحماس".

تُعد حملة السمح بن مالك الخولاني على جنوب فرنسا حدثاً محورياً في تاريخ الفتوحات الإسلامية, فهي لم تكن مجرد حملة عسكرية، بل كانت مشروعاً استراتيجياً متكاملاً أسس لوجود إسلامي استمر لعقود، وفتح الطريق أمام المحاولات اللاحقة، مثل حملة عبد الرحمن الغافقي الشهيرة التي انتهت بمعركة بلاط الشهداء, لقد كان السمح بن مالك القائد المؤسس الذي رسم بدمائه أول خطوط الصراع الطويل بين الإسلام والممالك النصرانية الناشئة في أوروبا الغربية. (شاكر ٢٠٠٢، ١٩٧-١٩٩)

-الاستنتاجات

١-بعد استعراض دور السمح بن مالك الخولاني في الفتوحات الإسلامية، وفي الدعوة إلى الإسلام، وكذلك في تشكيل المجتمع الإسلامي المبكر، يمكننا القول إن هذه الشخصية كانت ذات تأثير كبير في تاريخ الإسلام. فقد كان السمح محاربا شجاعا وداعية مؤثرا وشخصية دبلوماسية حكيمة، مما جعل منه نموذجا للمسلم الكامل الذي يمكن أن يلهم الأجيال القادمة.

٢-لقد أظهر السمح بن مالك الخولاني قدرة فائقة على الجمع بين الجهاد والدعوة وبين الشجاعة والحلم. فقد كان دائما في طليعة الجيوش الإسلامية خلال الفتوحات الكبرى مثل فتح الشام والعراق، حيث لعب دورا بارزا في تحقيق النصر الإسلامي على الفرس والروم.

٣-أن السمح كان دائما يعمل على تعزيز الروابط الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين، حيث كان يعقد مجالس الحوار والنقاش مع زعماء القبائل الأخرى. وكان يشرح لهم مبادئ الإسلام بطريقة هادئة وحكيمة، مما جعل العديد منهم يدخلون في الإسلام.

٤-تكمن أهمية دراسة شخصية السمح بن مالك الخولاني في العصر الحديث في أنها تقدم لنا نموذجا للمسلم الكامل الذي يمكن أن يلهم الأجيال الحالية. فقد كان السمح شخصية متوازنة تجمع بين الشجاعة في ساحات القتال والحلم في التعامل مع الآخرين، مما يجعل منه قدوة حسنة للمسلمين في جميع الأوقات.

٥-ومن أهم الدروس المستفادة من حياة السمح هي أهمية الحوار والإقناع في نشر الإسلام. فقد كان دائما يعتمد على الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة بدلا من الإكراه، مما جعل رسالته أكثر قبولا بين الناس. وهذا ما يمكن أن يكون درسا مهما للمجتمعات الإسلامية اليوم، حيث تحتاج بعض المجتمعات إلى نهج الحوار والإقناع لتحقيق التعايش السلمي.

٦-من الدروس الأخرى التي يمكن استخلاصها من حياة السمح هي أهمية التعليم والتوجيه خاصة للأطفال والشباب. فقد كان السمح دائما يعقد مجالس دينية يعلم فيها الناس أصول الدين الإسلامي وأهمية الأخلاق في حياتهم اليومية. وهذا ما يمكن أن يكون درسا مهما للمجتمعات الإسلامية اليوم لتعزيز التعليم الديني والأخلاقي.

٧-أن السمح كان دائما يسعى لتحقيق الوحدة بين المسلمين وغير المسلمين، حيث كان يتجنب الخلافات والنزاعات الداخلية. وكان يؤمن بأن التعايش السلمي هو المفتاح لبناء مجتمع قوي ومستقر.

٨-يمكننا القول إن دراسة شخصية السمح بن مالك الخولاني ليست فقط مهمة من الناحية التاريخية، بل هي أيضا مهمة من الناحية العملية، حيث يمكن أن تكون مصدر إلهام للمجتمعات الإسلامية في العصر الحديث.

المراجع والمصادر

ابن سعد. ١٩٧٠. *الطبقات الكبرى*. ج٤. بيروت: دار صادر.

ابن عذاري المراكشي. ١٩٨٣. *البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب*. ط٣. المجلد ٢. بيروت: دار الثقافة.

ابن كثير. ١٩٨٥. *البداية والنهاية*. ج٦. بيروت: دار الفكر.

ابو نعيم الاصفهاني. ١٩٨٥. *حلية الأبرار وطبقات الأخبار*. ج٥. بيروت: دار الكتب العلمية.

اشرف يعقوب احمد اشتيوي. ٢٠٠٤. " , الاندلس في عصر الولاة ٩١-١٣٨هـ." *رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا*. فلسطين: جامعة النجاح الوطنية.

البلاذري. ١٩٩٠. *فتوح البلدان*. بيروت: دار الكتب العلمية.

الذهبي. ١٩٨٥. *سير أعلام النبلاء*. ج٧. بيروت: مؤسسة الرسالة.

السيد عبد العزيز سالم. ١٩٨٤. *قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، الجزء الأول*. القاهرة: مؤسسة شباب الجامعة.

الطبري. ١٩٨٧. *تاريخ الأمم والملوك*. ج٢. بيروت: دار الكتب العلمية.

بدرية بنت علي بن جمعة الشعيبي. ٢٠٠٦. "عصر الولاة في الاندلس ٩٥-١٣٨هـ دراسة سياسية وحضارية." *رسالة ماجستير, كلية الآداب والعلوم*. سلطنة عمان: جامعة السلطان قابوس.

حسين مؤنس. ١٩٥٩. *فجر الاندلس*. القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر.

خليل ابراهيم السامرائي، و اخرون. ٢٠٠٤. *تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس*. ليبيا: دار المدار الإسلامي.

خليل خلف الجبوري. ٢٠١٠. "الاندلس في عهد الوالي السمح بن مالك الخولاني ١٠٠-١٠٢هـ." *دورية كان التاريخية، السنة الثالثة* (٨).

عبد الواحد ذنون طه. ١٩٨٢. *الفتح والاستقرار في شمال افريقيا والاندلس*. بغداد: دار الرشيد.

عمر فروخ. ١٩٦٦. *العرب في حضارتهم وثقافتهم الى اخر العصر الاموي*. بيروت: دار العلم.

محمود شاكر. ٢٠٠٢. *موسوعة الفتوحات الإسلامية*. الأردن: دار أسامة للنشر.

محمود شيت خطاب. ٢٠٠٣. *قادة فتح الاندلس*. ٢. بيروت: مؤسسة علوم القرآن.

مونتغري وات. ١٩٩٨. *في تاريخ اسبانيا الإسلامية*. ترجمة محمد رضا المصري. بيروت: شركة المطبوعات.

ولد علي حنان، و شتوان تركية. ٢٠٢١. "الفتوحات الإسلامية في ما وراء جبال البرنية في الاندلس في عصر الولاة ٩٥-١٣٨هـ." *رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية*. جامعة ابن خلدون.